الأعاصير

نظم

رشيد سليم الخوري

طبع في مطبعة مجلة

الشرق

الأعاصير

نظم

رشيد سليم الخوري

طبع في مطبعة مجلة

الشرق

اهداء الكتاب

الى

شهداء الوطنية

يا رفاتاً تحت الرمال دفيناً بُعْدًا عالمَ الرُّموز نسيا

لك أهدي هذا الكتاب لأني لم أجد في البلاد غيرك حيّا ...

الشاعر القروي

المقدمة

هذه الاعاصير ، وهي مختارات من شعري الوطني نحيتها عن سائر اشعاري لتخصوصف في جوّ وحدها . انها خواطر جاهمة وافكار ثائرة بلوت من صراعها في صدري مع اخواتها الوادعات ما اشفقت معه ان اجمع بينهنّ في كتاب ، يسُمّه من تابذهنّ وتراشهنّ ما سمّني من عذاب . ولم اخصّها بالنشر ، قبل ما فيها من شدة وعرام ، قبل مختلف المواضيع التي يشتمل عليها ديواني إلاّ لاعتقادي أننا الى ما يبعث فينا الاثرة ويقوّي العصبية احوج منا الى ما يزيدنا حباً للانسانية واصلاحاً للبشرية

هذه آيات البيائنا واسفار حكمائنا تشهد بأنّ لنا من فيض العاطفة الاجتماعية وحرارة الروح الانسانية وسطوعها ما ليس لسائر الامم بعضه ولكن هذا الذي اردنا به السلام للعالم لم يعمل به احدٌ سوانا فلم يهدِ الناس شيئاً وعاد علينا نحن وبالاً شديداً فلقد وزّعنا الطب على اهل الدنيا حتى لم يبق لنا منه فضلة لدوائنا ، ولقد بلغنا من انكار النفس والتطوع بخدمة الغرباء مبلغاً جاوز بنا رياض فضيلة الكرم وشرف التضحية الى سباخ التمرغ والذل والدناءة . اننا اسلس المطايا قياداً وألينها شكيمة وأحناها ظهراً وأنعمها مركباً بل نحن صيدٌ شهيٌّ سائغ ليس أقرب منه منالاً ولا أسهل منه مأخذاً فبدلاً من ان يتكلف القنّاصون مشقة نصب الفخاخ لنا او مطاردتنا ووهقنا باتوا وجهادهم محصور في كيف يتقون تهافتنا عليهم ووقوعنا على اقدامهم كما يدفع الرجل كلبه عنه حذراً منه على لباسه لفرط ما يرى من تحببه اليه وتوثّبه عليه

اما والله لو كنت شاعراً افرنسياً او انكليزياً لحبست النفس على التبشير بالسلام ووقفت القلم على الدعوة الى الرأفة والحنان . لأن الرأفة والحنان زينة الاقوياء . امّا وانا سوري ، ومن لبنان ،

فاني لا غرض لي في الحياة اشرف من دعوة شعبي الى بغض الشعوب، ولا مثل عندي اعلى من استنهاض امتي لمحاربة الامم. والله لبغض اسمى من الحب! وانهـا لحرب اقدس من السلم! فما دمنا عبيداً ضعفاء فدعوتنا العالم الى السلام ليست من الفضيلة في شيء اكثر من فضيلة العفو بغير اقتدار، حجة الذليل اللئيم! فلنصافح السيوف فاذا تحررنا فلنصافح الاعداء! نحن نحب اوروبا ولذلك يجب ان نبغضها اولاً! نبغضها لنحاربها، ونحاربها لنتحرر منها، ونتحرر منها لنستطيع خدمتها بأحسن مما تخدم نفسها. نحن اصحح الخلق ابداناً وارجحهم عقولاً وأنقاهم ارواحاً، فلو فكّت عنا اغلال القوة الغاشمة لسبقنا العالمين في مضامير العمران ولأسبغنا على العلم من دماثة اخلاقنا ما يروض اوابده ويصرف اعنّته على أكمل وجوه الخير والصلاح. ولكننا، دون هذه الامم الحرة، امة شأنها قيود التقاليد الرثة والتعصبات المقيتة، كلما فتّحنا عيوننا على عيوبنا وحاولنا تحطيم اصفادنا لتسري فينا الدماء ونعود فنُعَدّ في الاحياء، أحكم الظلم وثاقنا وضاعف ارهاقنا والقى بنا في مطارح الخسف والهوان طرحَك الخرقَ البالية في القمامات!

فيا ابناء وطني — لكم تجدون بينكم من دعاة الاستعمار نفراً يدّعون الحكمة ويتكلفون الوقار — يجلس واحدهم جلسة الوثن متربصاً جامداً كانما ركّز المصور او المزيّن رأسه على شكل لا ينحرف عنه . ثم يبسط كفيه على ركبتيه ويزوي بين عينيه ويقول خافضاً صوته : — مالكم ولهؤلاء الشمراء ان هم إلاّ صبية اغرار يحرضونكم على المطالبة بالحرية ولا سلاح لديهم غير ألسنتهم واقلامهم فيجلبون عليكم النقمة ويسوقونكم الى الهلاك . . . ألا اعرضوا عنهم ! كِلوا امركم الى ولاة الامر فيكم انهم امكم الحنون وحاشا لامكم الحنون ان تريد بكم شراً . . . انها تهيئ لكم خيراً جزيلاً . تدرّبكم على الحرية فاذا صرتم لها اهلاً وهبتها لكم لوجه الله لا تبغي اجراً ولا شكوراً فاسعفوها في اصلاح نفوسكم تستقلوا فالاستقلال رهن باهليتكم ووقف على استحقاقكم . الى ما شاكل من عظات تخثر النفوس وتوهن العزائم وتطفئ جذوة الحماسة في الصدور — اما انا فأقول لكم : يا ابناء وطني لا يؤهلكم للاستقلال إلا الاستقلال نفسه . نفوسكم ضائعة . نفوسكم مغصوبة . جدوها اولاً واستردوها ثم اصلحوها ! أفأنتم مسؤولون عما لا تملكون ؟

ان هؤلاء المضللين يلهونكم عن السعي الى تحقيق مطلبكم الاسمى ببهرج من وعد وزيف من رجاء لتلهثوا حيث انتم او تمشوا القهقرى . انهم يحاولون اقناعكم بأن العبودية وسيلة الى الرقي

والرقي وسيلة الى الاستقلال . انهم يعدون الجائع بقميص ويمنون

العاري بكأس ثليج ، ارأيتم منطقا اسدّ من منطق المستعمرين ؟ يا ابناء وطني ! الاستقلال هربٌ من حمام وطبٌ من سقام وكما ان النقه درجة بين الداء والصحة هكذا الحرية مرحلة بين العبودية والمجد . الاستقلال غاية بالنسبة الى الرق الذي انتم فيه ووسيلة بالنظر الى الرقي الذي تنشدون فمزقوا هذه العصائب وحطموا هذه القيود ثم رودوا نجح الاصلاح وحاضروا في اشواط الفلاح فلا هدي لعميان ولا عدو لمقعدين

ولقد يقول الناقدون ، ما شأن السياسة في الشعر؟ ان الشعر لأرفع من هذه الاباطيل . انه تنكّب عن اغراض الدنيا وإعراض عن سفاسف الحياة والتمس للمثل الاعلى . ثم يقولون من ناحية اخرى : — الشعر الحقيقي هو ما مثّل الحياة اكمل تمثيل والشاعر

العظيم هو صورة محيطه الناطقة . هو دليل امته الذي يتقدمها كعمود النور في ليالي صحتها . رافعاً لواء الحق . هو بشيرها في الشدة ينعشها بالرجاء . ونذيرها في الرخاء يقيها مزالق البطر . فنقول لحضرة الناقدين : — انّا اذاً واياكم لجدّ متفقين ولا خلاف بيننا إلاّ انّ ما نسمّيه نحن وطنية اخطأتم انتم فدعوتموه سياسة . اننا في هذا الشعر لم نخض معارك انتخاب ولا تدخّلنا في احزاب ولكننا جهرنا بالحرية وناديا بالاستقلال وطالبنا بالحق ونشدنا العدل . والحرية والحق والعدل ليست من اباطيل الحياة كما تزعمون ولكنها من اشرف مبادئها وانبل غاياتها . ولقد عبّرنا في شكاوينا المحرقة عن اعمق جراحات امتنا المطعونة في صميم عزتها وإبائها واعربنا بسيف صيحاتنا عن اسمى مما تقامر بلادنا في سبيل استرداده من شرف مرموم كان فوق النجوم فبات سحيقاً تحت اقدام الغزاة وسنابك خيل الغاصبين

اما ذلك الشعر الذي تضحك فيه الحياة وترن قوافيه بالحان الحب والغزل وتعبق انفاسه بنفحات الشباب فله ساعات تخلص فيها النفس من اعبائها وتتناسى الى حين ما هي فيه من شقاء وقد

اتفق لنا منه قدر معلوم سننشره في كتاب وحده ولكنه على كل حال ليس بالشعر الذي يتسم به أدب امة مقهورة كأمتنا الراهنة ، انه لدولة مرفوعة لواء المجد ممدودة رواق العز كدولة اجدادكم في الشام و بغداد والاندلس لا لدولة ... الانهار التي تحتها تزحفون والاصفاد التي في حديدها ترسفون ...

ان صراخ سوريا وعويلها يكاد يقض مضاجع النائمين في المريخ ودخان غيظها يوشك ان يسطّر القبة الزرقاء بقبة سوداء أفتريدون منا ان نجترح المعجزات فنسمعكم همس الازهار وسط هذا الضجيج ونصور لكم الوان الشفق وراء هذا القتام ان لم نكن غرباء الشعور عن هذه الامة وان لم نكن بعيون غيرها نبصر و بآذان غيرها نسمع ومُثُل غيرها ننشد ؟ ألا ملّ رسلكم ايها الناقدون ! فإما ان تأتونا بغير هذا الافلاس الوطني آيةً وإلاّ فحسبكم تضليلاً وهبوكم لا تؤمنون بغير الارض وطناً وغير الانسانية عشيرة . افتعتقدون ان الارض قد صارت جنة والناس فيها ملائكة ينعمون ؟ ! ... واذا كنتم ولا شك تشعرون بفقرها الى الاصلاح فلماذا لا تباشرونه من اقرب اقطارها اليكم ؟ ان الذي يغضب لحق

هضم في الصين اولى به ان يناضل لدفع سيف نزل بهلاده ، والذي ينفر الى نصرة مظلوم في آخر الدنيا لحري بان يذود عن ضعيف يصرعه البغي بين شماله ويمينه ! ان الحرية هي الحياة بمعناها الشريف وهي اول حقوق الانسان فهل من شروط حكم للانسانية ان تنكروا الحياة على اقرب ابناء الانسانية اليكم ؟ ألا فاشتروا لوجوهكم براقع ايها المراؤون او فاستروها باكفكم خجلاً ! ان الذي لا يستطيع ان يحب نفسه واهله فلن يحب من الناس احداً

يا ابناء وطني ! ويقول لكم صنائع المستعمرين نحن مثلكم نحب الحرية ولكن أين عدتكم للحرب والصدام ؟ أين مدافعكم واساطيلكم وطياراتكم وغازاتكم الخانقة ؟ فأقول للرعاديد لا تحتجوا بحاجتكم الى السلاح فأنتم الى الاباء وعزة النفس احوج ! اشعروا اولاً بهوانكم واغضبوا لكرامتكم فاذا فعلتم فانا الكفيل بانكم تجدون غير هذه الجبانة جواباً لمن يسألكم اين عدتكم للحرب والصدام ! فوالله انكم بطول نومكم على هذا الضيم واستكانتكم لهذا الذل قد برهنتم على انكم اصبر الناس على الكريهة ! فلماذا تتقون الحرب ؟ أو تخافون موتاً شراً من الموت الذي انتم فيه ؟ !

أفأنتم أكلف بالسلام من مسيح السلام ؟ أأنتم أودع من حمل الجلجلة ؟ أما غضب فانهال بالسوط على الصيارفة و باعة الحمام يطاردهم من الهيكل غيرة على بيت ابيه ؟ فبربكم ايها الشياطين الاتقياء كونوا آلمة اشراراً ولو مرة واحدة وذودوا عن

بيوت آبائكم واجدادكم ! واذا كان يشق على ايديكم الحريرية الناعمة ان تجلد بالسياط او تضرب بالسيوف فحاربوا بسعف النخل واغصان الزيتون ! حاربوا بالسلام ! حاربوا بالفندية ! ان الشريف لا يعدم سلاحاً ينافح به عن الحق اما الجبان فيموت الحق شهيداً بين سمعه و بصره وهو في غاب من بنادق وحراب . ألا ليت الجبان كان لعيناً يزجر الطير ويفزع الثعالب فإن هذا اللعين يخاف كل شيء ولا يخيف احداً ! !

* * *

ثم اني لم أسم هذه المجموعة بالاعاصير إلا لما كان يعصف بين جوانحي عند نظمها من العواطف الزاخرة بالحماسة والغضب والالم والتهدات والدموع . ولعمري ان ما حاق بالبلاد العربية

عامةً من البلاء في العقدين الاخيرين ، وما توالى على وطني لبنان خاصةً من ضربات الحرب والوباء والجوع والهوان مما لم يُعهد له في تاريخ هذه الامة نظير لحقيق بان يخلق لها شاعراً بل شعراء تشكو بهم ضيمها وتفصح عن حقها فينفّسون بصيحاتهم كروبها ويخففون آلامها ويبعثون آمالها ويستنهضون همتها ويشددون عزيمتها على اني لا ادري والله لندرتهم بل لانعدامهم فيها سبباً ، فالبلاد ماخضّ بالحوادث الجسام تنابها الخطوب بعدد انفاسها وابناؤها بين متهافت على وظيفة يخسر نفسه ليربحها وعابد بغيّاً يسفح شبابه على اقدامها و « علاّك » اوزان تمرّ به قوافل الحياة قطاراً تلو قطار ، رازحة بعبر الدهر وعظات الاجيال وهو واقف ازاءها وقفة الغرّ الابله يتلهّى بتشطير وتخميس او يباري في وصف ساعة معلقة على جدار كان ليس في ما يجري خلفه وبين يديه من ساعات الهول واهوال الساعة ما يحرّك له خاطراً او يهيج شاعريته ! أوليس من الغبن الفاضح ومن دواعي اليأس القاتل ان يموت في الامة شاعر فتصبح الامة باسرها شعراء تبكيه وترثيه ، وتموت الامة باسرها فلا تجد لها شاعراً يرثيها ؟ !

ألا لبّيك ايتها الام الشاكية في وحدتها ، الباكية في وحشتها ، اننا على ما بيننا من شاسع البعد نتلقى روحك الذائبة بمآزيب اجفاننا ، ونرافق انّاتك المذيبة بوجيب صدورنا . نحن بين غربة تدمي قلوبنا ، وجهاد يدمي اقدامنا ، وحرمان يدمي عيوننا ، كانما نحمل جراحاتك ونحسّ اوجاعك وندرف عبراتك ، نحن مثلك ايتها الام البائسة ، نحن مثلك يا لبنان الحبيب غارقون في الدموع والدماء فلا ننساك ، اما ابناؤك القريبون ! اما ابناؤك القريبون يا لبنان ! فعليك وعليهم رحمة الله . . . . !

من العصبة الاندلسية

انستاس الشرتوني

تحية الأندلس

أمّ الشاعر الاسباني العظيم فونسيسكو ڤيلا سبدًا مدينة سان باولو وحاضر في اشهر مجامعها وانديتها العلمية والادبية محاضرات رزانة خلب فيها الالباب بساحر بيانه وقد نوّه في كلها بذكر امجاد اجدادنا العرب في الاندلس مباهيًا بانتسابه الى امتنا الكريمة باذرة اصول العلم والحضارة في اوروبا مما بيض وجوهنا امام الغربيين وحمل الرابطة الوطنية السورية على احياء حفلة تكريمية له انشد فيها القروي هذه القصيدة

خبرينا كيف نقريك السلاما

طيّب النشر كأنفاس الخزامى

والشذا الشعبي بسوريا العظاما

غادر الشام وبيروت وهاما

في بلادٍ حرّةٍ لم تحن هاما

وأنوفٍ لم يقبّلن الرّغاما

خبّرينا كيف نقريك السلاما ؟

* * *

أمن «الميلس» حيث الثلج رافع
رايةً حمراء تحميها المدافع؟
ام من الشام وطرف الشام دامع؟
ام من الارز وليث الارز خاضع؟
ام من الاردنّ والاردنّ ضارع
خاشع الرأس ذليلاً يترامى
أمن العبدان ترضَين سلاما ! !

* * *

إنّ بالحمراء ارواحاً مطيفه
لم تزل تحمي ذرى القصر المنيفه
أرسلت من بينها عينُ الخليفه
نظراتٍ منّ لهنات مخيفه
لا يحييني سوى نفسٍ شريفه !
أبعدوا لبنان عني والشآما
من ربوع الذلّ لا ارضى سلاما !!

* * *

يا ابنة الزّهراء يا اندلسيّه
لم تزل فيك من المجد بقيّه
لمعت فيها السيوف المشرفيّه
ضاربات بزنود عربيّه
فعلى مثلك لا تُلقى التحيّه
باكُفّ لم يجودن حسامًا
خبرينا كيف نقريك السلاما ؟

* * *

فإذا بغداد عادت كالقديم
موطن الشعر وديوان العلوم
وإذا رنّ بها عودُ الديم
مُرجفاً بالطرب اعصاب النجوم
ومثيراً لوعة الليل البهيم
ومديراً أدمع الفجر مُداما
عند هذا سوف نهديك السلاما

* * *

واذا بيروت ، أمُّ النور ، ولّى
عن سماها اثقلُ الرايات ظلاّ
واذا السيف من الصحراء سُلاّ
ناقضاً عن أربُع الفيحاء ذُلاّ
واذا لبنان بالامر استقلاّ
فلبسنا العزّ أو مُتنا كراما
عند هذا سوف نهديك السلاما !

سلطان باشا الاطرش والتنك

يصف في هذه القصيدة زعف سلطان باشا الاطرش برجاله على السويداء لانقاذ الاسير الذي قبضت عليه السلطة الافرنسية في بيت سلطان خارقة حرمة الضيافة العربية المشهورة والتقاء البطل العربي التنك « الدبابة » وهجومه عليها تحت وابل من الرصاص وتعطيلها بعد هبر قبطانها ومعاونه الافرنسيين بحد السيف هبراً . كما روت الصحف الافرنجية باعجاب شديد

خفقت لنجدة الماني سريعا ... غضوباً لو رآك الليث ريعا

وحولك من بني معروف جمع ... بهم وبلونهم تغني الجموعا

كأنك قائدٌ منهم هضاباً ... تسيل الى الوغى جبلاً منيعا

تخالهم لدى الجلّى سيوفاً ... لها لمن الفرنسيّ الدروعا

وأيّ دريئةٍ تعصي حساماً ... تعوّد في يمينك ان يطيعا

ألم يلبس لهدك الدنك درعاً ... فسلهم هل وقى لهم وضاعا ؟

أغرت عليه تلقى النار برداً ... ويرميها الذي يرمي هلوعا

فطاشت عنك جازعةً ولو لم ... تهش لها لطاعنك الرجوعا

ومذ هطل الرصاص عليك سحّاً ... كوسميٍّ تجلّيت به ربيعا

زعقت بمثل فرخ النسر طرفٍ ... يجنّ اذا رأى سهلاً وسيعا

يجنّ الى الوغى تحنان أمٍّ ... بحضن غريبةٍ تركت رضيعا

فطار لها كأنك مستقلٌّ ... جوانح شاعرٍ ذكر الربوعا

ولما صرت من مهج الاعادي ... بحيث تذيقها السمّ النقيعا

وثبت الى سنام الدنك وثباً ... عجيباً عاثم النسر الوقوعا

وكهربت البطاح بحد عضبٍ ... بهرت به المدى فهووا ركوعا

كأنّ به الى الافرنك جوعاً ... وسيفك مثل ضيفك لن يجوعا

تكفّل الثرى بالخصب لما ... هفا برقاً فاسطرَّ هم نجيعا
وفجّر الدماء بهم عيوناً ... تجاري من عيونهم الدموعا
فخرّ الجند فوق التلك صرعى ... وخرّ التلك تحتهمو صريعا
فيا لك غارةً لو لم تذعها ... اعادينا لكذّبنا المذيعا
ويا لك « اطرشاً » لما دعينا ... لثأرٍ كان أسمعنا جميعا !!
فتى الهيجاء لا تثرب علينا ... وأحسن عذرنا تحسن صنيعا
تمرّستم بها أيام كنا ... نمارس في سلاسلنا الخضوعا
فأوقدتم لها جمّاً وهاماً ... واوقدنا المباخر والشموعا !!
اذا حاولت رفع الضيم فاضرب ... بسيف محمدٍ واهجر يسوعا
« احبوا بعضكم بعضاً » وعظنا ... بها ذئباً فما نجّت قطيعا
« فيا حملاً وديعاً » لم يخالف ... سوانا في الورى حملاً وديعا
غضبت لذات طوقٍ (١) حين بيعت ... ولم تغضب لشعبك حين بيعا
ألا أنزلت انجيلاً جديداً ... يعلّمنا إباءً لا خنوعا
شفعت بنا امام أبٍ رحيمٍ ... وما نحتاج عند ابٍ شفيعا

(١) اشارة الى ما رواه الانجيل عن غضب المسيح على باعة الحمام وطردهم من الهيكل

أجرنا من عذاب النير لا من ... عذاب النار ان تلك مستطيعا

ويا لبنان مات بنوك موتاً ... وكنت أظنهم هجموا هجوعا

ألم ترهم ونارُ الحرب تصلى ... كأن دماءهم جمدت صقيعا ؟

اصول الارز فيك مفحّمات ... وراء الترب يندبن الفروعا

ألا امثولةٌ بالسيف تلقى ... تعلّمها معالمك الخليعا

تصدّع للعدى شملاً جميعاً ... وتجمع للعلا شملاً صديعا

بدت لك فرصةٌ لتعيش حراً ... فحاذرْ ان تكون لها مضيعا

وما لك بعد هذا اليوم يومٌ ... فان لم تستطلم لن تستطيعا

عيد الأضحى

ليس للإسلام او للمسيحيه ما بهذا العيد للدين مزيه
نحن والاسلام في الاضحى سواء قد تقاسمنا الضحايا بالسويه
محمديّتكم ترثي اخاها مثلما تبكي اخاها الخابزيه
عدّلوا المعنى قليلاً يلتئم شملنا تحت لواء العربيه
ما اضاحي عرفات ومنى بل ضحايا الشام بالمجد غنيه
ليس من ضحّى بكبشي غنم مثل من ضحّى بنفس بشريه
اين من أدّى زكاة من فتى جاد للأمّة بالروح الزكيه
ان (بالعظمة) اعلى مثل للفدى تنشده النفس الابيه
ودّع الغوطة يبغي جنّة غيرها تحت ظلال المشرفيه
والتقى النار طروباً للردى طرب اللاقي على المدم لقيّه
نكّس الجاني عليه سيفه مكبراً في مصرع الحر الزكيه
يا معيداً مجدنا الضائع نم مستريحاً في ظلال الابديه
رحمة الله على كل فتى عربي راح للرب ضحيه
وليعد فينا وفي اعقابنا عيد ايمان بدين الوطنيه

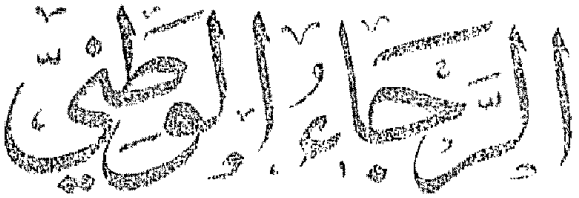

غرستُ بلبنان ورد الأمل ... فقُل للبرازيل ان تحلا
وجُدتُ عليه بوزن المقل ... فقل للأمازون ان يبخلا
وحلّيت قلبي « بنبع المسلّ » ... فقل للّيالي امطري حنظلا

. . .

شفيتُ بتذكار لبنان قلبي ... وقد عزّ عند الطبيب الشفا
وكرّستُ نفسي لتحرير شعبي ... ولست أبالي جفا ام وفى
بنيتُ من « الارز » هيكل حُبي ... فقل للعواصف ان تعصفا

. . .

وإن كادَ فلكي بسحر الدُجى ... يحطّمُ فوق صخور الغد
ولم أرَ من مُلتجى مرتجى ... ولا من يدٍ تتلقّى يدي
شددتُ « بصنّين » حبل الرجا ... وقلت لموج الاسى ، أزبد !

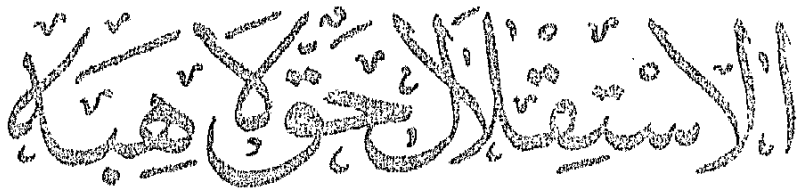
الاستقلال الحق لا يهب

ان ضاع حقُّك لم يضع حقّان
لك في نجاد السيف حق ثان

ما مات حقُّ فتىً له زندٌ له
كفٌّ لها سيفٌ له حدّان

فابعث سيوف الهند من أغمادها
تبعث بها الموتى من الأكفان

بمجانب «الهندي» حاز الترك ما
حازوه لا بمجانب «المهراني»

والسيفُ، لا عيسى ولا أضرابهُ
خلق «الكمال» لهم من النقصان

فانسف جبال الظالمين به وذع
لدوي القلانس «خردل الايمان»

خاطب وحوش أربةٍ بلسانهم
واذخر لسان الحب للانسان

أحيين اليوم بالاساءة انما
تريضُ ذي نابٍ من الاحسانِ

هلاّ ذكرتَ زمان عزّ لم يزل
بالشمس مدفوعاً الى الازمان

متألقاً كشعاعها قدّامها
فيزيدُها شوقاً الى الدورانِ

لما ركبتَ البحرَ تهمزُ موجه
همزاً الى بحرٍ من الاسبانِ

خوضاً بكلّ طمرّةٍ ما آثرت
للكرِّ ميداناً على ميدانِ

ففتحتَ «اندلساً» بصارم «طارق»
بل قل بطارقةٍ من الحدثانِ

هبت كعاصفةٍ عليها وانجلت
عن عارضٍ من خيرها هتانِ

فالغربُ شرقٌ من بهيِّ سناهُما
والشرقُ من إشعاعها شرقانِ

وجعلتَ غاباتِ الوشيِّ حدائقاً
بالعلمِ زاهرةً وبالعمرانِ

فقطعتَ حجةَ كلِّ باغٍ زاعمٍ
أن العلى برئت من القرآنِ

* * *

يا غربُ قد فُتحت عليكَ عيوننا
وجهلتَ ذاكَ فأنتَ في العميانِ

نعفيكَ من اصلاحنا يا جانياً (١)
رُطَبَ المُشانِ بملأة الوَرشانِ

---

(١) رُطب المشان : ثمر والوَرشان عصفور والجملة مثل عربي قديم لمن يتظاهر بشيء وهو يقصد سواه لنفعه الخاص

ما زال هذا الملحُ يحسب أننا
نقرٌ تدرُّ عليه بالالبانِ

حتى استفاق على الزئير وجلدهُ
كالطّمرِ تحت مخالبِ المرّانِ

من قمح حوران أراد وليمةً
فأتاهُ سمُّ الموتِ من حورانِ

لما شكونا «جوفنيل» الى الظُّبى
فشكا الى «جمعية القرصانِ» (١)

صاحَ المروّةَ يا فرنجُ فليس لي
في صدِّ غاراتِ الدروزِ يدانِ

عهدي بهم في السلمِ حلاناً فوا
رعباهُ بعدهمُو من الحملانِ

---

(١) يعني بها جمعية الامم

لله منظرهم اذا هزجوا وقد
هزوا الرماح لغارة وطعان

يلقون « مترليوزنا » بصدورهم
ويكافحون « التنك » بالابدان

متهافتين على الردى وشعارهم
اليوم افضلُ من غدٍ يا فارسي

ونساؤهم ! لو تشهدون نساءهم
في الحرب حاملةً على الشجعان

كالماء أعذبُ ما يكون وإنه
لأشدُّ ما يسطو على النيران

ينفخن في أشبالهنّ حماسةً
تشبُ الصدورُ لها من الغليان

فكأنهم لبسوا بهنّ جوانحاً
طاروا بها للحرب كالعقبان

ولئن نسيتُ فلستُ أنسى بينهم
رجلَ الرجالِ وفارسَ الفرسانِ

وُملاحمَ الحربِ الذي يغشى الوغى
ووراءهُ نفرٌ من الفتيانِ

فكأنهم منه مكانَ قناته
وكأنه منهم مكانَ سنانِ

يرمي بهم قلبَ الوطيسِ كأنهم
حممُ الحمامِ قُذفنَ من بُركانِ

يُفني الرجالَ بأحدبٍ ومقوَّمٍ
ضدَّين في الآياتِ يلتقيانِ

ويكادُ يفترسُ العدوَّ جوادُه
فكأنه أسدٌ على سرحانِ

فذُ كُفيت به سؤال الناس من
تعني ؟ وهل أعني سوى سلطان ؟ !!

* * *

لبنانُ يا لبنانُ بل ما ضرّني
لو قلت يا بلداً بلا سكان !
خفضت جبالك شامخات رؤوسها
بالعار واندكّت الى الاركان
تشكو من الاديان ، تتّهم السوى
ولأنتَ أنت العبد للأديان !
ان كان للدين الدروزُ تعصّبوا
أرِنا التعصّبَ أنت للأوطان
حوران هبّ الى الحسام كانما
هو وحدهُ الماني وانت الماني ؟
والله ما ذاقَ الذي قد ذقتَه
من جور املكَ احقرُ العُبدان

لكن ألفتَ الذُلَّ حتى بتَّ ما
عانيتَ لم تشعر بانك عاني

لم يبقَ غيرُك سيفَ الورى مستعمداً
لم يبقَ غيرُك ايها اللبناني

واحيرةَ الاحرار في العيد الذي
لم يرضَ غير مذلةٍ وهوانِ

لا تنزلُ العفريتَ عن أضلاعه
إلاّ ويمرضها على الشيطانِ

تشفيه من ذلٍّ فينبتُ غيرَه
رباهُ ! ان الذلَّ كالسرطانِ

أوليسَ في لبنانَ عرقٌ نابضٌ ؟
أوليسَ في لبنان من مُتفانِ ؟

أينَ الثُّراثُ تراثُ أبطال الحمى
أين البقيةُ من بني غسانِ ؟

لا تنكروها فالدمُ العربيُّ قد
جلّت أصالته عن النكران

إن البزاةَ وإن تناثر ريشُها
لم تُعصَ في المحشرات والديدان

ولسوف تضطرب البلاد لصيحةٍ
منهم تفتّح مُغلقَ الآذان

ويُعيدُها الشعبُ المهيجُ كأنها
مفجّرُ التثويرِ بالاطنان

فلكم الى الطاغي شكونا أمرنا
فازداد طغياناً على طغيان

سيزيدنا «بونسو» على «جوفنيل» ما
قد زاد «سرّيل» على «ويغان»

وعداً على وعدٍ على وعدٍ على
وعدٍ بلا كيلٍ ولا ميزانِ

لا تركنوا لوعود الكذب دولة
قامت سياستها على البهتان
فلقد كفى سخرية واهانة
ولقد كفى ضحكا على الاذقان
بصمت مسامعهم وليس بعارف
بدواء طرشان سوى «الطرشان» !!!

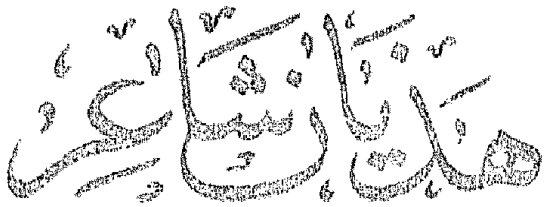

سلكت اضاليل الحياة «رشيدا» وسرت مع الجمع الغفير وحيدا
وعاشرت من بيض الوجوه عبيدا وعانيت انواع الشقاء سعيدا
وقد عدت في عمر المسيح وليدا

. . .

صعدت الى رأسي فأبديت انجما وغصت الى نفسي فالفيت نجما
وصافيت اعدائي ولم اك مرغما وجافيت احبابي وما زلت مغرما
وبت قريبا حين بت بعيدا

. . .

اجوع فآبى ان اذوق غذائي وأشتل في الحر الشديد كسائي
وأسمع في عرس الصديق رثائي ويعلو على قبر الحبيب غنائي
وانقر قدام الجنازة عودا

. . .

ارى كل شيء عكس ما تنظرونه وتكره نفسي كل ما تعشقونه
وذلك امر واضح تعرفونه فقولوا فلان قد اذاع جنونه
فما هدّ او هزّ الكلام عمودا

. . .

تعالوا فنبدي حزننا وسرورنا ونهتك في ضوء النهار ستورنا
ليعلم اهل الارض طرّاً امورنا فنسهل في النهج القويم مسيرنا
فلستُ اذا يُقضى عليّ شهيدا

. . .

ألم تفرحوا انتم بنيل رجالكم ؟ ألم تشفوا استقلالكم بجمالكم ؟
ألم تسلموا للعار مجد جبالكم ؟ ألم تشتروا استعبادهنّ بمالكم ؟
ألم تتركوا الحرّ الشريف شهيدا ؟

. . .

فحكمتم على الاخلاق والعلم والذكا وانتم احق الناس بالنوح والبكا
وما في الغنى عارٌ عليكم ومشتكى فاني رأيت المال كالاصل ان زكا
يوالد احساناً ويثمر جودا

. . .

ولكن غناكم ماحلٌ ما افادكم سوى انه اغرى الغريب فسادكم
اقول لعل القول هزّ فؤادكم رأيت يهوداً يشترون بلادكم
فيا ليت كنتم في السخاء يهودا ! ! !

عقد استقلال لبنان

تروى بدجلة مدمعي وقراته
يا موطناً لم يبق غير رفاته

خلت المحافلُ من بلابله فلا
تقعُ العيون على سوى حشراته

حسب المحزين عليك انك مائت
قد عدّدت احبابه لمماته

شقّوا له الأعلامَ من اكفانه
وتبادلوا الأنخاب من عبراته

اعلام إذلال كأنّ خفوقها
في جوّه الملهمُ على وجناته

ملفوحةٌ بتحسّرات سراته
خفّاقةٌ بتنهدات هداته

مادت رواسيه الثقل ظلالها
وعلا دخان الغيظ من قذاته

أمدوّنَ التاريخ مرحمةً ولا
تذكرْ لهم لبنان في صفحاته ! !

لا تمحُ رسم المجد من تاريخه
يكفيه عيش بنيه في آياته

لا تخبر الاحفاد ان جدودهم
لم يشهروا سيفاً بوجه عداته !

. . .

يا عالماً بصروف هذا الدهر قل
ماذا دها لبنان من ويلاته ؟

أو ذاك لبنان الذي عهدي به
خلعَ الجمالُ عليه خير هباته ؟

التبر منشورٌ على آفاقه
والماس منثورٌ على جنباته ؟

منبات كل فتى كأن الرعد في
صيحاته والبرق في غاراته

كالغيث في استقلاله وسخائه
والليث في وثباته وثباته ؟

لهفي على (صنين) تجفوه العلى
ويغيب نجم العز عن ذرواته

لهفي على الجبل الاشم مطأطئاً
هام الذليل امام عز غزاته

ما البحر في عبراته و (يزوف) في
زفراته والموت في سكراته ! !

لهفي على بيروت تصبح مسرحاً
لمغارم الفازي وعهر بناته !

فردوس املاكهم يضمّ ابالساً
وتهذّب الابرار في جنّاته

. . .

قالوا اتعشقه وهذي حاله
يا حبذا وطني ولَى حالاته !
العيش حلوٌ في سبيل رقيّه
والموت احلى في سبيل حياته

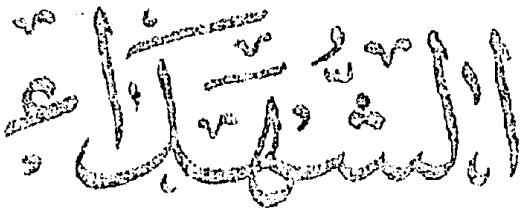
الشمائل

خيرُ المطالعِ تسليمٌ على الشهدا
ازكى الصلاةِ على ارواحهم ابدا

فلتنحنِ الهامُ اجلالاً وتكرمةً
لكلِّ حرٍّ عن الاوطانِ مات فدى

يا أنجم الوطن الزُهر التي سطعت
في جوّ لبنان للشعب الضليل هدى

قد عاقتكم يدُ الجاني مُلطّخةً
فقدست بكمُ الاعوادَ والمِسَدا

حتى غدا كلُّ حرٍّ لو نصبتَ له
حبل المنون على مُدّابه سجدا

بل علقوكم بصدر الافق اوسمةً
منهـا الثريّا تلظّى صدرها حسدا

أكرمْ بجبلٍ غدا للعرب رابطةً
وعقدةٍ وحّدت للعرب معتقدا

يا زائر الارز خبّر زائر البلد الـ
ـحرام انّا جمعنا الارز والبلدا

عوجا على حرش بيروت معاً وقفا
حيث النبيّان في قبر معاً رقدا

المصمصانيُّ للتسليم مدّ يداً
قمت الرمال ومدّ الخازنيُّ يدا

لو شفّ صدر الثرى عما به انجلَيا
قلباً يعانق في صدر الثرى كبدا

. . .

يا للجبانة ! بل يا للخيانة من
شعب حيال حيال الغاشم ارتعدا

قد كان منهزماً اذ كان مزدحماً
انّ الجبانَ لمفقودٌ وان وُجدا

يا شعبَ لبنان بات الصبر مفضحةً
ألا نفادَ لصبرٍ اجره نفدا ؟

هل هُلّقوا عن بلاد الصين فاضطربت
وانت لا قام سنينٌ ولا قعدا ؟

أين الحماسةُ يا لبنان ؟ قد بردت
كالثلج ! والدم يا لبنان ؟ قد جمدا

ما في حياتك يا لبنان من املٍ
حتى يغادرك الجيل الذي فسدا

لا يستطيع حراكاً ان دعوتَ ولو
قالوا الوظيفة تدعو خائناً لمدا ! !

. . .

واتصو يا شبابَ اليوم يا سنداً
لامّةٍ لا ترى في غيركم سندا

ناشدتكم بدماء الابرياء ألا
لا تهدرن دماء الابرياء سدى

تلك الجبابرة الابطال ما ولدت
للحرب امثالهم امّ ولن تلدا

ان صاحبوا السيف لم يستكثروا عدداً
يوم النزال ولم يستعظموا عُددا

لله أروعهم كالنار مقدماً
يبغي بياض الردى بالنار مبتردا

يقبّل الجرح لو لم يُغرِه طمع
بغيره ما تمنّى انه عُضدا

كأنما الجرح ثغر المجد مبتسماً
والنصل فيه لسان بالثناء شدا

. . .

يا من بروم كؤوس العز صافية
جفّت ينابيع لبنان فرد (بردى)

دم الشهادة يجري في مناهله
حراً طهوراً يبل الروح والجسدا

لا يسلم ان لم نعد للارز نضرته
والعيش في الارز مخضلاً كما عهدا

ولا معادَ بغير الحق منتصراً
ولا انتصار بغير الشعب متحدا

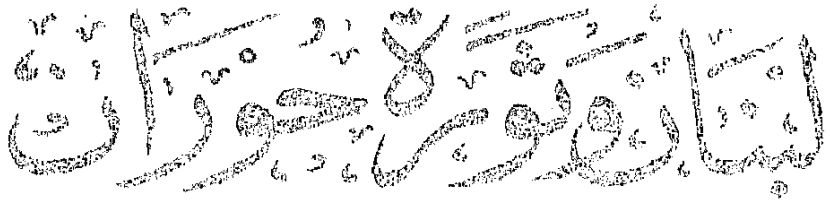

رأيتك قد وقفت على الحياد أأنت من الصحاب أم الأعادي
وكنت اذا عددت ذوي الودادي على الناس أقلقت النواصي
وأزعجت الحواضر والبوادي

. . .

بلى اني سمعت بكل ناحل بقطر بعد سالف عزّه ذل
فلم اشتم ولم اشمت به بل ورمت لأنله الموت المعجّل
بحدّ السّيف من أيدي الأعادي

. . .

وكيف ألوم في وطني الزّمانا ؟ ومنّا ذاله لا من سوانا !
ألسنا قد أهنّاه فهانا ؟ ! وقلنا كُنْ فرنسيًا فكانا !
إذن فليهنّنا نيلُ المراد !

. . .

رضينا للتعصّب ان نهونا فأغمضنا على الضيم العيونا
نقولُ المسلمون المسلمونا قترميهم ونحن الخائنونا
نبيعُ بدمهم مجد البلاد

. . .

فتى حوران لا لاقيت ضرّاً لأنت أحقّ أهل الشام فخرا
اذن لم يؤتك الرحمان نصرا فسيفك ان غضبت ومتّ حرّا
ولم تسلس لقيد او قياد

. . .

بربك قل متى لبنان ثارا ؟ ليدرك من طوج الغرب ثارا ؟
متى نفرت الى السيف النصارى؟ لتغسل بالدم المسفوك عارا
وتحرز مرّة شرف الجهاد ؟

. . .

الى م الى م نحتكر السلاما وأهل الارض قد عبدوا الحساما
دعوا التقوى لمن صلى وصاما وكيلوا للذي بدأ الخصاما
ملبّدة تعلّم كلّ بادي !!

. . .

وقيل لنا من الأخلاق واقي أواشنطون كان بلا خلاق؟
وهل قهر العدى يوم التلاقي بتلك السمر والبيض الرقاق
وعلم الحرب ام علم المبادي ؟

. . .

أتيناهم بإنجيل المسيح فجاؤونا بآلات القروح
أدل يا ربّ من روح لروح فقد ضاع الجميل مع القبيح
كما ضاعت جواهرُ في سماد !!

. . .

لماذا هذه الفضّات سرّا أتخشى بعد هذا الشرّ شرّا
لقد فقنا من الأمر الأمرّا فليت لنا كذاك العبد * حرّا
يبيّض وجهنا بين العباد

. . .

نثير وراءه مستبسلينا وان نفتر ذكرنا (مسلونا)
وأحيينا بها العزم الدّفينا فنكسو الظالمين كما كسينا
حِداداً بالمهنّدة الحداد

(*) اي عبد الكريم بطل المغرب

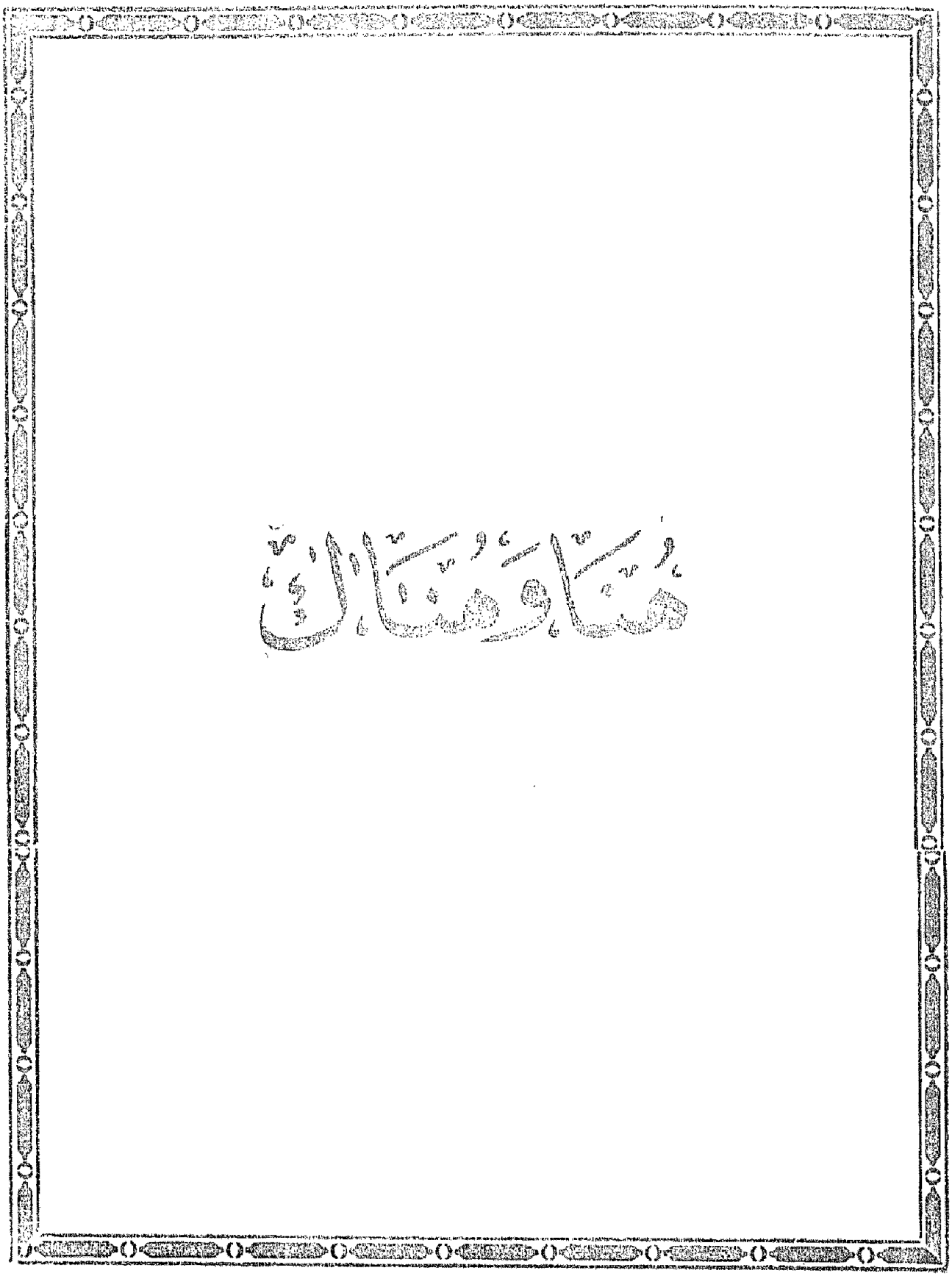

هنا

جودوا على صاحب المليون وارتدعوا
من عذله فأشدُّ الفاقة الطمعُ

وأسعفوهُ بما أيمانكم ملكت
ثمَّ احمدوا الله لا مالٌ ولا جشعُ

ما داءُ من تطفيهُ الانداء غلّته
كداء من عجزت عن ريّه الشُرعُ

والفقرُ يُزهر في صحرائه أملٌ
خيرٌ من المال في جنّاته الفزعُ

جوعُ النفوس هو الجوع الذي عجزت
عن سدّه هذه الدنيا وما تسعُ

كأنما النفس بالنيران ماضغةٌ
وليس للنارِ مهما أطعمت شِبَعُ

اين القلوب التي ترعى الاكفّ ندى
ماتت الذين على الاحسان قد طُبعوا
قد أصبح الجودُ كالاعلانِ مبتذلا
حتى الفضائلُ في هذا الورى سلعُ
يا من يلومُ بخيلاً قد حكمتَ له
عليك أنّك تستجدي ويمتنعُ !
دع البخيلَ اذا ما كنتَ ذا شيمٍ
فانّ من ليس يعنيه امرؤٌ يدعُ !
وراقبِ اللهَ في تذمام متّضعٍ
يخشى الغرور اذا اهل الندى ارتفعوا !! ..
انّ الأشحّاء أسخى الناس تضحيةً
إذ طالما نفعوا الدنيا وما انتفعوا
لم يجمعوا الناس يوماً بعض ما جمعوا
إلا ليكي يجمعوهم كلّ ما جمعوا !!

. . .

(هناك)

قالوا النوائبُ للاضداد جامعةٌ
حلّت بهم نوبُ الدنيا وما اجتمعوا

نفيٌ وشتٌ وتجويعٌ واوبئةٌ
لو نابت السبُع التفّت لها السبُع

قوم اذا قعدوا في منصب شمخوا
ناسين كم قرعوا بابًا وكم ركعوا

اذا تولّوا على احبابهم ضربوا
فان تجلّت لهم اربابهم ضرعوا

جورٌ على ذا وتعفير الجبين لذا
كنائم السطح مطروحٌ ومرتفعُ

ان كرّمو العُجمَ ولّوهم ظهورهمُ
وملّكوهم رقابًا حقُّها القطعُ (١)

---

(١) من عادات شعبنا انهم يحسدون من يرومون تكريمه على اعدائهم او يجرّون مركبته

يرنو الابياء اليهم ، دمعه بركٌ ،
انفاسه لهبٌ ، احشاؤه قطعُ

اين الرصاص الذي في العيد ضاع سدى
لو انهم في صدور الترك قد زرعوا

يا اهل امريكة بالله مكرمةً
كل المكارم في سلطانها تبعُ

لا ترسلوا الخبزَ ، ليس الخبز ممتنعاً
بل ارسلوا العزّ ، ان العزّ ممتنعُ

من لا يحركهم ظلمٌ يجوعهم
أنّى يحركهم ظلمٌ اذا شبعوا ؟ ! !

وَعْدٌ بِالْقُوَّةِ

الحق منك ومن وعودك أكبر
فاحسب حساب الحق يا متجبرُ

تعدُ الوعود وتقتضي انجازها
مهج العباد خسئت يا مستهتر

لو كنتَ من اهل المكارم لم تكن
من جيب غيرك محسناً يا بلفر

عد من تشاء بما يشاء فانما
دعواه خاسرة ووعدك أخسر

فلقد نفوز ونحن اضعف امة
وتؤوب مغلوباً وانت الاقدر

فلكم وقى متواضعاً إطراقُه
وكبا بفضل ردائه المتكبر !

. . .

يا مصدر الكذب الذي ما بعده
كذبٌ ، تعالى الحقُّ عما تنشرُ

تجني على وطن المسيح مدمراً
وتديم انك في البلاد مبشّر

أو ما ليوضاس اللعين وآله
إلا فلسطين الشهيدة مهجر ؟

لكم التجارة بالرهينة والربا
لا ان تبيعوا العالمين وتشتروا !!

مُستعبدُ الانسانِ عبدُ الأذى
ما أجدرَ الاحرار ان يتحرروا !

بمكارم الاخلاق قبل العلم سُد
يا ايها المتقدم المتأخر !

هذا عليك لطيمةٌ عربيّةٌ
خلناك مبتسماً وانت مكشر

ان الكريم لقد يكذّب خبره
في الماكرين فكيف حين يخبّرُ

اما وقد خلع المراثي ثوبه
فليخلعنْ الغمد هذا الابتر

وليلبسنّ الارجوانَ غلالةً
تُطوى عَلَى هام الرجال وتُنشر

ولتعركنّ الظالمين سنابك
حتى يجرّجرهم دمٌ لا عثير

يا مُرْبُ، والثاراتُ قد خلقت لكم،
اليومَ تفتخر العلى أن تثأروا

سلطانَ، لم يجملْ بنخوتك الجفا
من للمروّة من فتاها اجدر؟!

المسجد الاقصى عليك تهيبُ
ومن البراق شكاية وتذمر

لا يدفع الرئبال عن اشباله
في اليد بل دون العرين يزجر (١)

. . .

يدعوك شبلك يا صلاح الدين قم
تأبى المروءة ان تنام ويسهروا

نسي الصليبيون ما علّمتهم
قبل الرحيل فعُد اليهم يذكروا

ريكاردس ادرى بسيفك منهمو
فليسألوه لمَ لا ينكر

. . .

(١) يضرب الشاعر في هذه الابيات بطل الثورة لانه حسبه اعتزل الساحة مخيّراً

يا ربة الدأماء مهما تكثري
عدد السفين فعند ربك اكثرُ

قد بعت مجد الانكليز لتربحي
مال اليهود فتمَّ هذا المتجر !

«كارليل» في قيد النخاسة راسف
يبكي النبوغ و (شكسبير) و (ولتر)

لا تستقلّي في الخصومة عدّنا
فالعدل خلف اخي الظلامة عسكر

هددت بالاسطول ارواح الورى
ان كنتِ مُنذرةً ففوقك منذر

هذا الفضاء وهذه افلاكه
فُلكٌ عليك من الفضاء تُسيَّر

انى تأمني خطر البحار فانما
دمع الارامل واليتامى أخطر

تطوي دوارعك الخضم وربما
طويت بلجمة ثاكل تتعذر

لا يخدعنّ بنيك انّا امّة
صبرت فليس بحيّ من يصبر

تتغير الاجرام في افلاكها
وصفاتنا الغراء لا تتغير

فاذا اناخ بنا الزمان فانما
عرض اذيل ولم يمس الجوهر

نرعى عهودك ما رعيت عهودنا
فاذا خفرت ذمامنا قد نخفر

واذا عقلت فكلّ رمح سمهريّ
واذا جهلت فكل غصن خنجر

فلكم تفجّر من مواضينا دم
ولكم تدفق من ندانا الكوثر

للسلم نحن كما علمت وللوغى
منا المسيحُ اتى ومنا عنترُ !

. . .

اهلاً بسيدة البحار ومرحبا
اضنى الجزيرة العناق تحسُّرا !!

هي متحف فيه الشعوب تنضدت
طبقاً على طبق وكانت تُنثر

خُتّت الى السكسون فيه عناصر
ليكمّل الآثار هذا العنصر

فتوسدي بصفاحها صفّاحها
فهنا الممالك من قديم تُنقبر !

. . .

مدّت ربيلاء الشآم شباكها

ولكم تململ بينهنّ فغنفرُ

صدئ الزمان ولا تزال خيوطها

تقوى بأُحصنها الملوك فتؤسرُ

كم من قياصرة سباهم حسنها

لم يهجب الفيحاء منهم قيصر

الشام باقية وهم تحت الثرى

قد شابهوا انصابهم فتحجّروا !!!

. . .

يا (مكدنلدُ) ويا (برّيان) اصغيا

واصغ بسمك برمةً يا (هوفر)

أمنيّة الدنيا السلامُ وإنما
تحقيقها فرضٌ على من يقدرُ

اتوطّدون على التفاهم عرشه
فتهلل الدنيا لكم وتكبّر

هيهات والتسليحُ اكبر همّكم
والوحشُ خلف جلودكم متنكّر

ما روّض التمساح صقل اديمه
مهما تمدنتم فانتم بربرُ !

. . .

روبين (١) تلك يراعةٌ ام حيّةٌ
بالحبر تكتب ام بسمّ تقطرُ ؟

---

(١) شاعر عبراني نشر قصيدة في جريدة فلسطينية يذم بها العرب

شكراً على المدح الذي اسديته
ان اللئيم على المذمة يشكر

ترمي الاعارب بالنذالة مثلما
ترمي الكواكب بالسفالة بحتر

والوغد تحفظه المروءة مثلما
قد يقتل الظربان مسك اذفر

عن اي يعقوبي ورثت شجاعة
يا من بمن رضعوا البسالة يسخر ؟ !

تجري مع الفشار العرانين والت ان
يعقد الرهان عن الحمير مقصر

الفوز داعية الغرور وحقكم
السبق في العوراء ان تتكبروا !!

اقصى الشجاعة عندكم ان تسلموا
هربًا واعظم بأسكم ان تغدروا !

هاتوا لنا بالله مأثرة اذا
ذُكرت يحق لكم بها ان تفخروا ! !

هي للايادي البيض في تاريخكم
والمكرمات ذاك الاله الاحمر

توراتكم ملأى بكل فظيعة
فعجبت كيف بكفرها لا تكفر

لفظتكمُ الدنيا فكيف تخايلت
اشباحكم فهنالك المتضبّر !

مصرٌ تحنُّ سياطها لجلودكم
فالرأيُ كل الرأي ان تتمصروا

فيها تكدّس ذنبكم حجراً على
حجر جفته فخلّدته الاعصر

يدعونه الهرم الكبير وانه
لو تشعرون هو الهوان الاكبر

. . .

الاجل مبكاكم تراق دماؤنا
دمع يسيل ولا دماء تهدر

تتهافتون على الجدار كأنه
يوم القيامة والجدار المحشر

في كل مضطرب لكم مبكى فلم
هذا النعيب على الخرائب يؤثر

ماذا يفيد بكاؤكم وذنوبكم
تطفى على قبر المسيح وتزخر

قد سمّرته على الصليب جدودكم
واليوم منكم لا يزال يسمّر

أقلقتم الدنيا بموطنكم اما
من هوّة فيها الابالسُ تحشر ؟

وادي يهوشافاط مفتوحٌ لكم
وعساه قبل الحول لا يتدمّرا

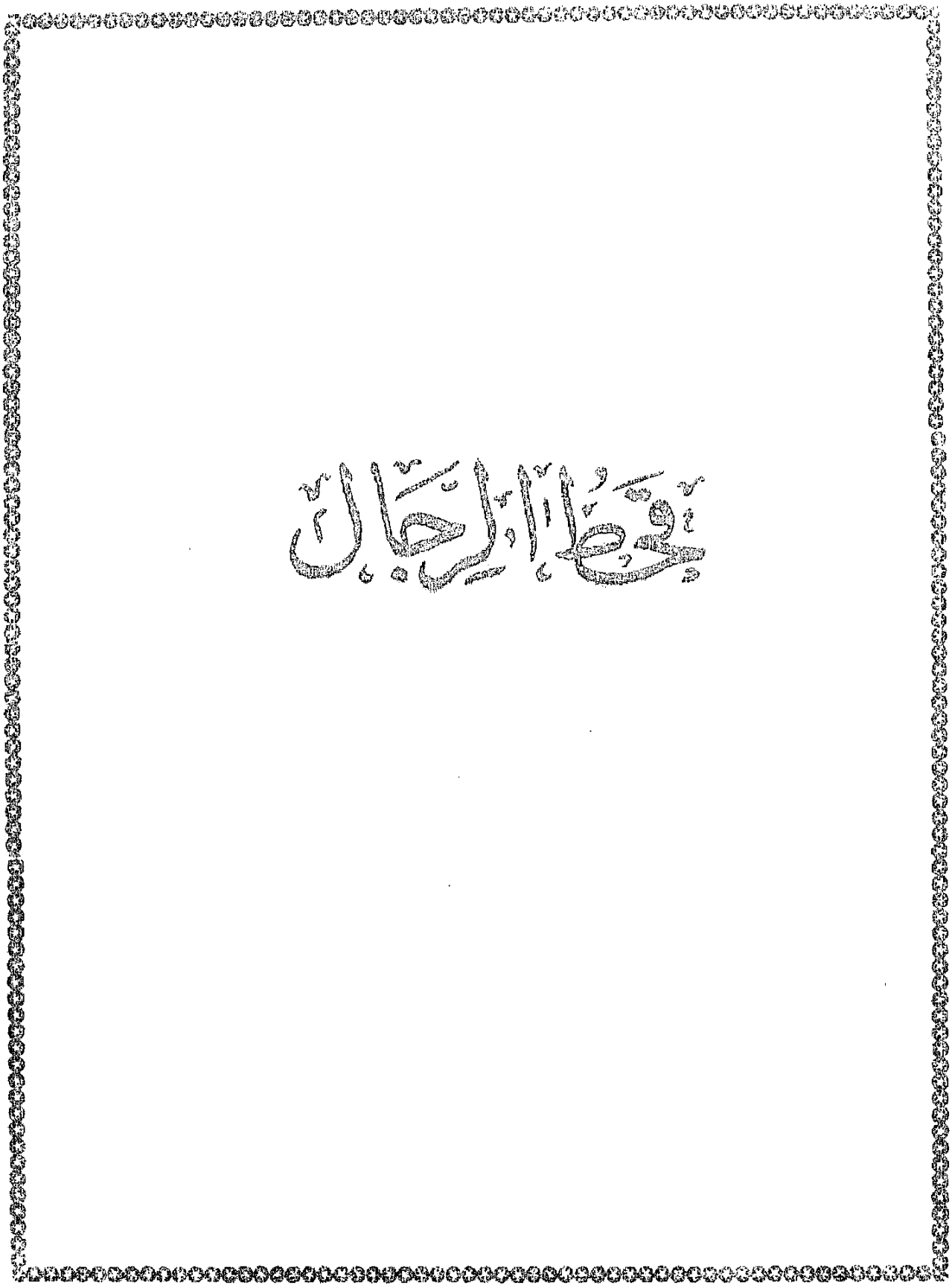
وقف الرجال

سلِ الساحبين ذيولَ النعم
بما سلخوا من جلودِ الغنم
ألم تبقَ فيكم بقيةُ دم ؟
ألا تشعرون بجمر الندم ؟
ألا تبصرون شقاء الوطن ؟

. . .

ويا ناعمين بذلّ القيود
ويا سادةً في هوان العبيد !
أمن أجل تقبيل رِجْل العميد
وبري الذقون لقرطِ السجود
غدرتم بشعبٍ وبعتم وطن ؟

بلادي فسالت سبيلَ الرشاد
وهمتِ من الدينِ في كل واد
فيا أمَّ كل نبيٍّ وهاد
برأيك هلاَّ عرفتِ الجهاد
ولو مرَّةً في سبيل الوطن ؟ !

. . .

ألا زأرةٌ مثل قصفِ الرعود ؟
يضجّ بها الارز مهدُ الاسود
وتهتزّ منها عظام الجدود
مردّدةً من وراء اللحود
ليحيَ ! ليحيَ ! ليحيَ الوطن ! !

أليسَ أبو السبوعِ الأعالي ؟
ألا بطلٌ واحدٌ النزال ؟
ألا (كرمٌ) آخرٌ في الشمال ؟
الهي بُلينا بقحطِ الرجال
أما من فتاةٍ لهذا الوطن ؟

نَعِيمُ الشَّامِ

تموج بهـا فلا تلق مماجا
وقد نسفت معالمها فجاجا

وباتت جنة الدنيا جهيماً
وكوثرها جرى ماءً أجاجا

فجنح الليل مبيضٌ لحيّاً
ووجه الصبح مسودٌ عجاجا

فلو رمت السرى في الفجر فيهـا
قبست من الظلام له سراجا

تعيث بها ذئاب كم تراءت
نهاجاً قبلها رعت النهاجا

ولو ضربت عصاها من عصاها
لما كان الهياج تلا الهياجا

ولكنّ القشاعم اعجزتهـا
فروّعت الحمائم والدجاجا

واسرفت (الوصية) في انتقام
طغى من هوله (بردى) وماجا

فرُبَّ محصّنات ما تخطّى
اليها الوهم قد عدمت سياجا

حرائر كالقلوب مخبآت
وكنّ لها سروراً وابتهاجا

نجوم اصبحت بالكف تُجنى
وقبل اليوم عزّت ان تُناجى

فيا كربيه» بل يا شرّ كربٍ
وجدنا منه بالموت انفراجا

وفيناك الخوارج فرحت تسطو
على الاعراض تحسبها خراجا

ويا «سرّايل» ازعجناك كرهاً
وما كنا نريد لك انزعاجا

تظلّمنا اليك فقلت عنا
لم تقبل على الظلم احتجاجا

لقد اخرك عن لبنان شعب
عن الآباء مختلف مزاجا

كأن لم ينبك التاريخ ماذا
يكون اذا الفتى العربي هاجا

وأنّا بالاسنة والمواضي
نقوّم من نرى فيه اعوجاجا

وما زلنا كما كنا قديما
نفاجئ كالنسور ولا نفاجى

وان لم تنفع الشكوى علاجا
وجدنا بالسيوف لنا علاجا

تميد بنا الجبال اذا زحفنا
وترتج السهول بنا ارتجاجا

وتبعدنا قلوبٌ من حديدٍ
تحطّم من اضاليكم زجاجا

قلوب كالدروع تزل عنها
قذائفكم وتنزلج انزلاجا

سنفتحُ فيكمُ للموت سوقًا
تلاقي في صفوفكمُ رواجا

مساكم بعدها تدرون أيًّا
أشدّ الى الوصايات احتياجا

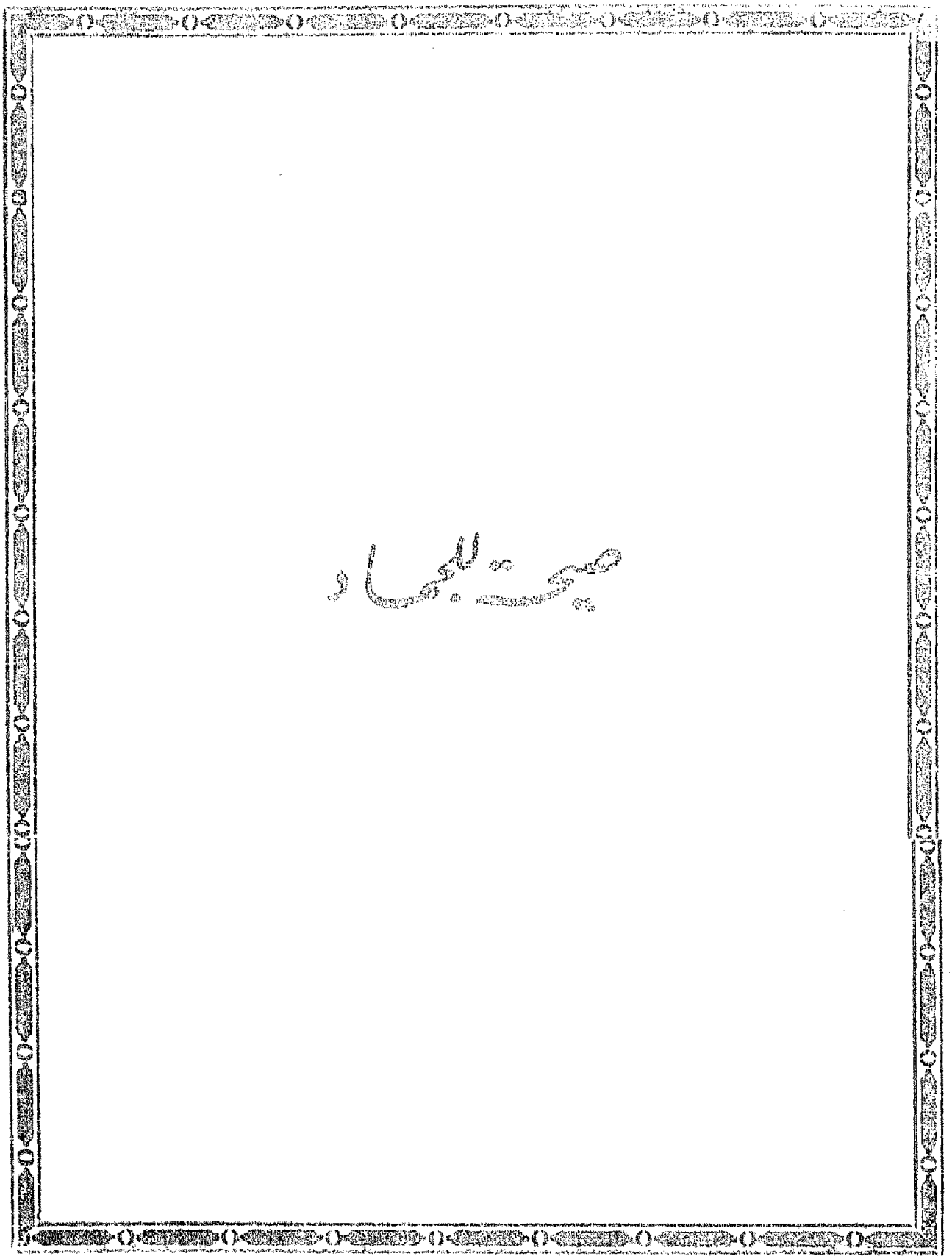
صيحة الجهاد

ولو لم تكوني فرنجيةً
لكنتِ سعادي قبل سعاد
ولكنني عربيٌّ الفتى
عربي الهوى عربي الفؤاد
لسمرك يا «مود» (١) لولا فؤادك
لما مَيّز الحبُّ بين العباد
ولا أكرهوا شاعراً ان يقو —
ل هذي البلاد وتلك البلاد
فهم أوغروا بالعداء الصدور
وهم اضرموا النار تحت الرماد
فلا تعذلي شاعراً زاهداً
— وكم هام بالحب في كل واد —
فاني حرامٌ عليَّ هواكِ
وفي وطني صيحة للجهاد

---

(١) فتاة انكليزية تحبّبت الى الشاعر

ألقاها في الثاني عشر من شهر آب سنة ١٩٢٦ في حفلة خطابية أحييت في
كازينو انتارتيكا وكان خطيبها الرسمي الكاتب والشاعر البرازيلي
بولس طورّس الشاهد العياني الذي زار سوريا اثناء الثورة
الدرزية مراسلاً لعدة صحف برازيلية

حدّث فإنك صادق يا طرسُ ... ما اللامسُ الرائي كمن يتلمّسُ

قل يا غريبَ الجنسِ عنا ما ترى ... حقاً فان الحقَّ لا يتجنّسُ

مَن لم يكن حراً فليس بشاعرٍ ... ولو انّ ما نظمَ الارقُّ الأنفسُ

الشمسُ قد رسمت(١) فمُرْ ان ينظروا ... ولعلهم عميٌ فمرْ ان يلمسوا

هيهاتِ ما سمعوا ولا نظروا ولو ... سمع الاصمُّ وأبصر المتلمسُ

ان الألى باعوا الضلالةَ بالهدى ... لا يؤمنون ولو اتاهم (بولسُ)

ولعلَّ وسطَ الجمعِ منهم زمرةٌ ... جاءت توصوص بيننا وتوسوس

تسعى لسادتها بنقلِ حديثنا ... وتكاد للاصفاء لا تتنفّسُ

يا من بسحنوتٍ يبيع بلادهُ ... مات الفرنكُ الى متى تتجسسُ (٢)

اسيادُك الافرنجُ ما زالوا على ... إصلاحِ سوريا الى ان افلسوا ! !

يا للمروءة كم على عمرانها ... وقفوا وكم لفلاحها قد اسسوا ! ! !

زعموا الشآم بحاجةٍ لمجددٍ ... نعمَ المجدّدُ مدفعٌ ومسدّس ! !

---

(١) اشارة الى الرسوم التي عرضها الخطيب بالفانوس السحري ناطقة بظلم الفرنسيس

(٢) كان الفرنك الفرنساوي حين نظم هذه القصيدة قد بخس ثمنه حتى اوشك ان يتدهور كالمارك الالماني

وابن الشآم بحاجة لمدنٍ ... نعم المدنُ للشعوب الشركسُ ..
لا والذي جعل الشآم مهذّباً ... للعالمين عليه طرّاً تدرُسُ
تلك الانوف الشمُّ ليس يذيلها ... من اعبد السنغال أنف افطسُ
والضيغمُ العربيُّ ليس يروعهُ ... عند الصدام مخنّثٌ «متبرّسُ» (١)
وحسامُ «سلطانٍ» وهل من سامعٍ ... بحسام «سلطانٍ» ولا يتحمّسُ
ملّ القرابَ الى الرقاب تشوّقاً ... مالَ الصبيّ ... عليه طالَ المجلسُ
فنضاه يذكرهم صلاحَ الدينِ في ... ضرباته لما رآهم قد نسوا
ومشى الى الهيجاء يضحكُ واثقاً ... بالنصر، ليس بمؤمنٍ من يعبسُ
يقتاد كلَّ غضنفرٍ لزئيره ... تجفُ الجبال الراسياتُ وتوجسُ
ان تجمد الانفاسُ عند لقائه ... فعلى مهنّده تسيل الانفسُ
يا خير من ثبتوا على صهواتها ... والهامُ تحت نعالها تتكدسُ
ألقوا على الحقِّ الرجاء فإنه ... عارٌ على اصحابه ان ييأسوا
واستمسكوا بعرى الدهاء فانه ... في الحرب من كل الفوارس أفرس
لا تطمعنَّ بنصرةٍ الاّ اذا ... بالحزم انجدتِ القلوبَ الاروسُ

---

(١) المتبرّس هو الذي يصطنع عادات اهل باريس ويتخلق بأخلاقهم

لا تبدلوا (اسداً) ا (بديك) انه ... ان كان ذا نجساً فهذا انجسُ

لكليهما في الشرق واستعباره ... قلبٌ كهوجة وجلدٌ املسُ

ما في أوربّة دولةٌ مأمونةٌ ... الكلُّ اعداء الشآم فكنّسوا

وابسكوا معي لبنان إن بكاءه ... فرضٌ على اهل الوفاء مقدّسُ

النجمُ يعلم كم سهرتُ لأجله ... وغمست في الدمع اليراع واغمسُ

من دولةٍ يمشي بجمهوريةٍ ... نحسٌ تلاه من الطوالع أنحسُ

وطنٌ تحيّرت العبيد لذلّه ... وأذلّ منه رئيسه والمجلسُ

جادَ المفوّض بالعليق فخمخموا ... وثنى عليهم بالشكيم فأسلسوا !

لا تسلقوهم بالسلام فانهم ... جلسوا وهل نُخبوا لكي لا يجلسوا؟

في كل كرسيٍّ تسنّد نائبٌ ... متكتّفٌ اعمى أصمّ أخرسُ

فكأنّ ذاك البرلمان خريبةٌ ... منبوشةٌ وهم الرسوم الدرّسُ

لولا شفاعة بعضهم للبعضهم ... سلم الفتى الحرّ الجريءُ الكيّسُ ٢

وليحمِ كل مدافعٍ عن قومه ... وبلاده وليسقط المتفرنسُ

---

(١) كنى بها عن انكلترا وفرنسا

(٢) لم يخلُ المجلس من نوّاب جهروا بالحق حيناً ثم خفتت اصواتهم

مآسي الاصراع

نظمها أبان احتدام الثورة الدرزية وقد راجت اشاعة تدليل فرنسا على سوريا
وتخليها عنها لايطاليا

بدت ولهى ممزقة القناع ... فقلت لها فديتك لا تراعي

فدون حماك أبطال الموالي ... موزرة بأبطال اليراع

رماح كالافاعي مشرعات ... وأقلام كأنياب الافاعي

أطلي واشهدي منهم هجوماً ... ترى وثب القلاع على القلاع

وهل عربية هذا اخوها ... تراع اذا دعا للحرب داع ؟

فرنسة لبس في حوران لحم ... يسر بنيلك يا أم الضباع

وهل لاقيت في حوران الا ... ما سد خلتها جهلاً مراعي ؟

طرقت ضباعها غدراً فشتنا ... ضباع الامن في تلك الضياع

وكنت لأهلها بالسيف طوراً ... وطوراً بالسماية والخداع

فكنت لئيمة حرباً وسلماً ... كلؤمك في الغرائز والطباع

فيا باريس عودي عن حمانا ... وجودي جود (رومة) بالوداع

لقد لاقت قديماً ما كفاها ... عناء البحث عن ملك مضاع

فلا تغري الخفيدة فهي ادرى ... كجدتها بأغيال السباع

وحسبك في الورى بغياً فليست ... بلاد الناس بالملك المشاع

عرضت الشام موطننا لبيع ... كأن الشام عرضك بالكاع (١)

---

(١) نظم هذا البيت اثر ظهور رواية « ربة القصر » على ألواح الاشباح المتحركة وقد ألفها الفرنسي طعن فيها بأعراض اللبنانيات ، فجاء هذا البيت بمثابة رد على أمة ترمينا بدائها وتنسل

بطل الصحراء

القاها في الحفلة التي احيتها لجنة اعانة اطفال المجاهدين في الصحراء
مساء ١٣ ايار سنة ١٩٣٣

بطلَ الشامِ عودةً لبلادك ... تصلُح الشام موطناً بعادك
عطّلت ساحة الجهاد من الآساد ... لما انزويت مع آسادك
وجلا العزّ عن ربى جنة الخلد ... فآبت صحراء بعد بعادك

. . .

بلبلَ الشعر خلّ عنك الخيالا ... تتمنّى ظل الزمان المحالا
ايّ نصر ترجو وايّ فخارٍ ... لبلادٍ تجوّع الابطالا ؟ !
أو لم نبذل النفوس فداءً ... عن لئامٍ لا يبذلون المالا ؟
انتَ والله احمق الناس ان كنـ ... ـتَ ترجّي لناسك استقلالا

. . .

صارعَ الشك ، سرّ عنك فخلف الـ ... ـبحر جندٌ للحق من اجنادك
لا يضرك الجُبناء ما دمت حراً ... قد جعلتَ الاحرارَ من عُبّادك
قد اردت استقلالَ شعبك لكنّ ... مرادَ الايام غير مرادك
أيها المُبعَد المزوّد عزاً ... اين للمترفين فضلةُ زادك !
يا شريداً عن البلاد طريداً ... انتَ في كل معبدٍ من بلادك
كلّ ما في اقلامنا من مضاءٍ ... مستمدٌ من مرهفات حِدادك

كل سبق في شعرنا وانتصار ... هو من ملهمات خيل طرادك
كل ما في صدورنا من لهيب ... هو إضرامُ وريةٍ من زنادك
كل ما في هتافنا من دوي ... هو ترجيعُ نبضةٍ من فؤادك
كل ما في آثارنا من خلود ... هو تاريخ ساعةٍ من جهادك
كل امجادنا بناتك يا من ... قد اضفتَ المنى الى امجادك
ايها المنجدُ الهاويج عارٌ ... ان نصمَّ الاسماع عن انجادك
لو فرشنا لك الجفون مهاداً ... وجعلنا الاهداب حشو وسادك
ما جزيناك ساعةً من ليالٍ ... بتَّ عنّا طَلَى حراب سهادك
كل حرٍّ فداك يا فادي الشام ... واولاده فدى اولادك !

سقوط اورشليم وفلسطين

نظمها على اثر دخول الحلفاء سوريا في الحرب العظمى واجلاء قوات
دول الوسط عنها بواسطة الجيش العربي الباسل تحت قيادة
الامير فيصل ملك العراق اليوم

سقطت اربعا عند نفخ الصور ... وصدى هتاف العسكر المنصور

زأرت قساورهم عليها زأرة ... اغنت مدافعهم عن التدمير

ومشوا لفتح القدس فانفتحت لها ... ابصارهم عن عالم مسحور

من كل رابية هناك وهضبة ... طور يخر له جبين الطور

للوحي والتنزيل فيه وللهدى ... صور مقدسة عن التصوير

بهتوا افتتانا ثم غضوا هيبة ... يستكبرون الهمس بعد زئير

لا ينبسون توقعا وجريئهم ... يرنو بطرف بالخشوع كسير

وتهيب الجيش الكثير، اذا دنا ... من باب بيت الله، غير كثير

أصغت مدافعهم الى اجراسها ... وأذانها اصغاءة التوقير

ولو انها رعدت لكان هزيمها ... ضربا من التسبيح والتكبير

فترجل الاقيال عند حدودها ... والخيل مطرقة كمن تفكير

يمشون من رهب حفاة حسرا ... فكأنهم فيها وفاة نذور

يتقدم الكل الوقار كأنهم ... أسرى وكل قادم بأسير

لله اورشليم! عند جلالها ... ما اشبه المنصور بالمكسور!!

من ينبئ السوري وهو مشوه ... وجه الاباء لكثرة التعفير

ان الأولى سجد الملوك لبأسهم ... سجدوا بسوريا حيال قبور

عجبا لسوري يحقر نفسه ... والخلق يسجد للتراب السوري

عيد الفطر

ألقاها في حفلة عيد الفطر المبارك التي احيتها الجمعية الخيرية الاسلامية
في الحاضرة سنة ١٩٣٣

صياماً الى ان يُفطِرَ السيف بالدمِ ... وصمتاً الى ان يصدع الحقُّ يا فمي

أفطرٌ وأحرار الحمى في مجاعةٍ ؟ ... وعيدٌ وابطال الجهاد بمأتمِ ؟!

بلادك قدّمها على كل مأدبٍ ... ومن أجلها أفطرْ ومن أجلها صُمِ !

فما مسّ هذا الصوم اكباد ظمأى ... ولا هزّ هذا الفطر ارواح نوّمِ

لقد صام هنديٌّ فروّع دولةً ... فهل ضار علجاً صومُ مليون مسلمِ ؟!

تجشّم عن اوطانه صوم عامدٍ ... تجشّم اوطان العدى صوم مرغمِ

وخلّى بلاد الظالمين بلاده ... تضيق بجيش العاطلين العرمرمِ

وألقى على منشز ظلّ رهبة ... يضجّ بأشباح الشقاء المخيّمِ

أهاب بآلات الحديد فأُعلمت ... مصانع كانت جنّة المتنعّمِ

وشلّ دواليب الرخاء بصرخةٍ ... ادارت دواليب القضاء المحتّمِ

كساها نسيج العنكبوت وكم كست ... جسوم البرايا بالقشيب المنمنمِ

تهدّمها اسرار نفسٍ عجيبةٍ ... تجول بذاك الهيكل المتهدّمِ

فيالك من مانٍ لديه تصاغرت ... جبابر ابدانٍ وعقلٍ ودرهمِ

وراحت ملوك المال تشكو ببابه من الفقر : يا للظالم المتظالم !!

أكرّمُ هذا العيد تكريم شاعرٍ يتيه بآيات النبيّ المعظّم
ولكنني أصبو الى عيد أمةٍ محرّرة الاعناق من رقّ اعجمي
الى عالمٍ من نسج عيسى وأحمد و«آمنةٌ» في ظله أخت «مريم»
هبوني عيداً يجعل الدّربَ أمةً وسيروا بجثماني على دين برهَما !
فقد مزّقت هذه المذاهب شملنا وقسّمت حطّمتنا بين نابٍ ومِنسم
سلامٌ على كفرٍ يوحّدُ بيننا واهلاً وسهلاً بعدهُ بجهنم !!

حقوق الطبع محفوظة للناظم

رسم الناظم عام ١٩٣٣